

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

مزماً أن يقيم ابنته من الموت (مر ٥: ٣٧)، وفي الجثسيمانية على جبل الزيتون فصلهم عن الباقين وابتدأ يدهش ويكتئب أمامهم (مر ١٤: ٣٣). وقد أعطى الرب لقباً جديداً ليعقوب ويوحنا، فسماهما «ابني الرعد» (مر ٣: ١٧) لأنهما تمتعا بغيرة وحماس كبيرين. هذا الحماس دفع الرسولين ليطلبا مجداً عظيماً في ملكوت الله، أي الجلوس عن يمين السيد ويساره في الملكوت، وهذا أفضل من أن يطلبوا مجداً من الناس. لقد افترضنا أن كل شيء قد تم وأن المهمة قد أُنجزت، فظننا أن الوقت حان للأكالييل

والمكافآت، لذلك أعاد الرب توجيههما إلى جهادهما الشخصي الذي يتكامل مع عمل الرب، موضحاً أن الله وحده يحدد من يكون في المراتب المتقدمة.

إحدى المشكلات التي نواجهها نحن الذين آمننا بالمسيح، أننا مرات كثيرة لا نعرف ماذا نطلب من الله وفي أي وقت نطلب. إن الرب علمنا من خلال إنجيل اليوم أن الإنسان مدعو ليحيا كل مرحلة من مراحل حياته الروحية في وقتها من دون أن يعتبر نفسه مستحقاً لشيء أفضل مما يعطيه إياه الله. لقد وجّه الرب

العمل بتوقيت الله

في المشهد الإنجيلي الذي أمامنا اليوم، نرى الرب يتكلم مع تلاميذه ويخبرهم عن تسليمه والحكم عليه وآلامه وموته. ثم ينقطع هذا السرد لما سيحدث مع المعلم ليظهر إلى الواجهة تلميذان يطلبان أن يتمجداً مع السيد في مجده. هنا، يستخدم الرب حكيمته الإلهية ليوجّه

تلميذيه، وإيانا من خلالهما، لتعلم جميعاً كيف نضبط ساعتنا على التوقيت الإلهي، كيف نرتب مراحل حياتنا الروحية بحسب الترتيب الذي يراه الله مناسباً.

لقد طلب يعقوب ويوحنا أن يجلسا عن يمين السيد وشماله في ملكوته. هذان التلميذان عرفنا أن الرب أحبهما حباً جماً، وأنهما اطلعوا مع بطرس الرسول على أسرار خفية لم يعرفها الآخرون، فهؤلاء الثلاثة رافقوا يسوع عدّة مرات على انفراد دون سائر التلاميذ. نذكر كيف كانوا معه دون الباقين عندما تجلّى أمامهم على جبل ثابور (متى ١٧: ١-٨)، وكيف أخذ الرب معه هؤلاء الثلاثة فقط إلى بيت رئيس المجمع عندما كان

الرسالة

(عبرانيين ٩: ١١-١٤)

يا إخوة إن المسيح إذ قد جاء رئيس كهنة للخيرات المستقبلية فيمسكن أعظم وأكمل غير مصنوع بأيدي أي ليس من هذه الخليقة* وليس بدم توبس وعجول بل بدم نفسه دخل الأقداس مرة واحدة فوجد فداءً أبدياً* لأنه إن كان دم ثيران وتوبس ورماد عجلة يُرش على المنجسين فيقدسهم لتطهير الجسد* فكم بالأحرى دم المسيح الذي بالروح الأزلي قرب نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من الأعمال الميتة لتعبّدوا الله الحيّ.

الإنجيل

(مرقس ١٠: ٣٢-٤٤)

في ذلك الزمان أخذ يسوع تلاميذه الإثني عشر وابتدأ يقول لهم ما سيعرض له: هوذا نحن صاعدون إلى اورشليم وابن البشر سيُسلم

إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويُسلمونه إلى الأمم* فيهزأون به ويصقون عليه ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم* فدنا إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلين يا معلم نريد أن تصنع لنا مهما طلبنا* فقال لهما ماذا تريدان أن أصنع لكما* قال له أعطنا أن يجلس أحدنا عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك* فقال لهما يسوع إنكما لا تعلمان ما تطلبان. أتستطيعان أن تشربا الكأس التي أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا* فقالا له نستطيع. فقال لهما يسوع أما الكأس التي أشربها فتشربانها وبالصبغة التي أصطبغ بها فتصطبغان، وأما جلوسكما عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيته إلا للذين أعد لهم* فلما سمع العشرة ابتدأوا يغضبون على يعقوب ويوحنا* فدعاهم يسوع وقال لهم قد علمتم أن الذين يُحسبون رؤساء الأمم يسودونهم،

الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها، ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير» (يو ١٢: ٢٣-٢٤). لقد أظهر لنا المسيح في حياته وتعاليمه أن مجد الله يختلف عن مجد البشر: الناس يسعون إلى أن يحصلوا على المجد العالمي الباطل بسرعة، أما المؤمنون فينتظرون مجد الله في أوانه. مجد الناس هو مجد العظمة والسلطة والأناية، أما مجد الله فهو يكمن في التواضع والخدمة والموت عن أمور هذا العالم.

فلنبحث كل يوم بتواضع عن مجد الله الذي لا يزول، ولنقبل أن نختر المراحل التي وضعها الله لأننا إن لم نحمل صليبنا لن نعاین قيامة الرب. ألا أهلنا الله جميعاً أن نكون من المشاركين في ملكوته، مجاهدين كما يليق من دون أن نتوقع أي مكافأة بل واثقين بأن الله بار وعادل ورحيم، وهو دائماً يعطينا أكثر مما نعطيه نحن وأكثر مما نستحق.

سبت لعازر

تعيد كنيسةنا المقدسة في السبت الواقع قبل الشعانين لقيامه لعازر الصديق الرباعية الأيام التي تمت في بيت عنيا على مرأى من اليهود الذين لما رأوا السيد قد دمّع على صديقه (يو ١١: ٣٥) بدأوا ينسجون أشراك أقاويلهم ويبثون سموم أفكارهم بين الحضور، طاعنين بقدرة المسيح على إقامة الموتى وفعل ما هو غير مُستطاع لدى الناس (يو ١١: ٣٦-٣٧).

يقول أحد مفسري المقطع الإنجيلي الذي يتلى في سبت لعازر، وهو راهب من دير القديس يوحنا المعمدان في القسطنطينية المعروف بدير استوديو: «دمّع يسوع كإنسان.

تلميذيه إلى ضرورة حمل الصليب بداية قبل طلب أي أمر آخر، ثم أوضح لهما ولنا أن الطلب الوحيد الذي يجوز لنا أن نطلبه هو أن يذكرنا في ملكوته كما فعل اللص على الصليب. المؤمن يكفيه أن يكون في ملكوت الله، ولا يطلب مواقع متقدمة فيه: «إنه بين المولودين من النساء ليس نبي أعظم من يوحنا المعمدان، ولكن الأصغر في ملكوت الله أعظم منه» (لو ٧: ٢٨). الموقع الأخير، موقع المتواضعين في الملكوت هو ما نشتهي لأننا نعرف أننا لا نستحقه، ولأننا بذلك نتشبه بالرب الذي كان بيننا في موقع الخادم والأخير. إضافة إلى ذلك، المسيحي الحق يتعلم قبل كل شيء المحبة، فهو يريد أن يدخل جميع الناس أمامه إلى الملكوت لأنه يحزن عندما يشاهد غيره محروماً من هذا النعيم، لذلك يفضل أن يكون الأخير ليضمن أن الباقيين دخلوا إلى الملكوت.

عياً نسعى في أحيان كثيرة إلى القفز فوق ترتيبات الله. إن يسوع، وهو ابن الله الوحيد، ارتضى ألا يظهر بمجد بل متواضعاً في مذود، ثم أخفى مجده وعاش في فقر وتواضع. وعندما بشر وصنع المعجزات ما كان يتباهى بأعماله. وأخيراً ارتضى أن يحمل الصليب ويموت عنا حتى يميت خطايانا بصليبه ويقوم في اليوم الثالث منهضاً إيانا معه من سقطتنا. وبعد أربعين يوماً صعد إلى السماء، وفي اليوم الخمسين أرسل روحه القدس إلى الكنيسة. في كل ذلك احترم يسوع مشيئة الأب والأوقات التي أعدها، هو الذي قال: «قد أتت الساعة ليمجد ابن الإنسان، الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة

وَعُظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ* وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَا يَكُونُ فِيكُمْ هَكَذَا* وَلَكِنْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ كَبِيرًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا* وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ أَوَّلَ فَلْيَكُنْ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا* فَإِنَّ ابْنَ الْبَشَرِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدِمَ وَلِيَبْدُلَ نَفْسَهُ فِدَاءً عَنْ كَثِيرِينَ.

تأمل

«قالا له: أعطنا أن يجلس أحدنا عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك.»
إذا دعوك ليجعلوا منك ملكاً، وفي طريقك إلى المدينة التي ستتوج فيها، كنت مضطراً إلى قضاء ليلة في فندق تاعس مملوء دخاناً، قذارة، أصواتاً، ضجيجاً، وآلاف الصعوبات والإزعاجات، أما كنت ستحتملها طوعاً وفي ذهنك العرش الملكي؟ إذا، هل يعقل أن من يطمح للملك الأرضي والموقت يحتمل بصير كل الصعوبات مستمداً قوة من ترقب التاج الملوكي، بينما ذاك الذي يطمح للملك الأبدي والسماوي يجبن ويضطرب من الأحران التي تواجهه في هذا المنزل الموقت؟
نعم، إن الحياة الحاضرة هي منزل موقت ومضيف وفندق، ولكي يعلن قدیسو الله هذه الحقيقة، كانوا

حزن المسيح لأنه كان يحب صديقه لعازر. لكن انظر ماذا قال اليهود، أنظروا إلى حسدهم وعدم إيمانهم. يعلمون جيداً أنه فتح عيني الأعمى ولكنهم يتهمونه حسداً بأنه غير قادر على شفاء لعازر من مرضه». لم يفهم الذين تجمعوا ليشاهدوا ما سيقوم به الرب يسوع عند القبر معنى الدموع التي انهمرت من عينيه على صديقه فظنوا أنها نابعة من الضعف البشري، إلا أنها كانت خارجة من صميم محبة إلهية عميقة ونقية، كما أنها أظهرت كيف أن المسيح هو إنسان تام مثلنا (ما خلا الخطيئة): «يا رب لقد دمعت علي لعازر موضحاً تجسد تدبيرك وأنت مع كونك إلهاً بالطبيعة قد صرت إنساناً مثلنا بالبطبيعة» (من الأودية الأولى في قانون صلاة النوم الصغرى التي تقام مساء الجمعة قبل الشعانين)، «يا مخلصي لقد دمعت على صديقك محققاً أنك تسربلت طبيعتنا، وأقمتة منهنها» (من الأودية الثانية).

إضافة إلى إظهاره طبيعته البشرية التامة، أظهر لنا المسيح طبيعته الإلهية التامة أيضاً، فلم يرد على أقاويل اليهود وتشكيكهم به وبقدرته الإلهية قولاً، إنما أراهم فعلاً إلهياً أدهشهم وزادهم حسداً وغيره ودفعمهم إلى التشاور عليه والتخطيط لتسليمه إلى الموت: «أيها الصالح لما دمعت كإنسان على لعازر أنهضته كإله فسألت أين دفن ذو الأربعة أيام محققاً تجسدك» (الأودية الرابعة)، «أيها المخلص المحب البشر لقد دمعت على ميت لكي توضح لكل الشعوب أنك مع كونك إلهاً ظهرت لأجلنا إنساناً وبكيت باختيارك فوضعت لنا رسوم المحبة الخالصة»

(الأودية السابعة).

إذا وضعنا موقف الرب يسوع إزاء موقفين آخرين لبطرس الرسول ويهوذا الإسخريوطي في الكتاب المقدس نرى أن المسيح يعلمنا عدة دروس خلال وجوده في بيت عنيا. أولاً إذا وضعنا تدميع الرب يسوع إزاء بكاء هامة الرسل بطرس بمرارة بعد الإنكار، نجد أن دموع الرب لم تأت بسبب ضعف بشري كما هي الحال مع الرسول بطرس الذي خاف من جماعة اليهود وأنكر معرفته بالرب. المسيح لم يخجل أو ينكر صداقته لعائلة فريسية قوامها الأب سيمون والابن لعازر والابنتان مريم ومرثا، لكنه وقف علانية وأظهر الصداقة والمحبة العميقتين اللتين تربطانه بعائلة تنتمي إلى مجموعة من الناس الذين لا يريدونه بل علاوة على ذلك يطيّبون قتله. من خلال موقفه هذا، يعلمنا الرب يسوع ألا نكون تابعين ولا متأثرين بالضغوط التي يلقيها الآخرون على عاتقنا، يعلمنا ألا نخاف من عواقب ما نقوم به حتى ولو كانت النتيجة هي الموت بشرط أن يكون ما نقوم به نابعاً من المحبة الحقيقية المنبثقة من محبة الله الكاملة.

الموقف الثاني الذي نضعه أمام موقف الرب هو ما قام به يهوذا الاسخريوطي الذي كان من الرسل الإثني عشر وتالياً كان يحسب نفسه صديقاً مقرباً ليسوع المسيح. لم تدخل المصلحة الشخصية في صداقة الرب ولعازر كما حدث بين يهوذا والرب. كانت مصلحة الرب تقضي بأن يهرب ولا يظهر علناً لأنه كان يعلم أنه سيُسلم، غير أنه لم يأبه لمصلحته الشخصية بل أراد إظهار المحبة الإلهية الحقيقية للبشر من خلال لعازر حتى ولو أدى به الأمر إلى موت الصليب. بينما يهوذا فضّل أن يكون جيبه ملأناً فضةً على أن

يقولون إنهم غرباء
وعابرو سبيل على هذه
الأرض، مُريدين بهذا أن
يعلمونا أنه يجب أن
نحتقر، بل أن نذري أيضاً
بأفراح هذه الحياة
وأحزانها، ويجب أن نرتفع
عن الأرض ونعلق أنفسنا
في السماء.

فلنوجه أفكارنا دائماً
نحو مدينتنا ملكوت
السموات، ولتكن دائماً في
أذهاننا، ولنفكر دائماً في
جمالها بشوق. إنها
المدينة العظمى، وعاصمة
ملك الدهور، هناك توجد
نفوس الأبرار، وأفواج
رؤساء الآباء والرسل
والشهداء والقديسين
جميعاً. هناك كل شيء
هادئ وغير مضطرب،
دائم ومستمر، راسخ ولا
ينتهي، هناك الروعة لا
تدرك ولا توصف، أبدية
ولا تفنى.

من سيرث كل هذه
ويتمتع بها؟ فقط أولئك
الذين احتقروا الغنى الزائل
ورفضوه، إضافة إلى
الملذات الوقتية ملذات هذا
العالم المفسدة النفس، فقط
أولئك الذين يجاهدون
يومية في سبيل الفضيلة،
والمحبة، والأخوة،
والضيافة ومساعدة
الفقراء. فقط أولئك الذين
يسامحون كل الذين
أساءوا إليهم من كل
قلوبهم.

القديس يوحنا الذهبي الفم

يبقى فقيراً وصديقاً لفقراء، أي
المسيح والرسول. المسيح أرسلته
محبة إلى الموت ولكنّه كان موتاً
محيياً، ويهوذا أرسله جسعه إلى
موت الذلّ والهوان كونه فضل أن
يحب نفسه بدلاً من أن يحب
الآخر. هنا يعلمنا الرب أن المحبة
الحقيقية هي بذل الذات من أجل
الآخرين، الأمر الذي لا يلتقي مع
الأنانية بأي شكل كان.

ألا كانت قيامة لعازر صديق
المسيح درساً مهماً نتعلم منه معنى
المحبة الحقيقية التي لا خوف فيها
ولا أنانية.

صلوات الأسبوع العظيم

والفصح المقدس

سوف يتأسر سيادة راعي الأبرشية
المتروبوليت الياس صلوات الأسبوع
العظيم والفصح المقدس في
كاتدرائية القديس جاورجيوس
حسب البرنامج التالي:

الأحد ٢٨ نيسان - أحد الشعانين:

+ صلاة السحر الساعة ٨:٣٠
والقداس الإلهي ٩:٣٠ صباحاً.

+ صلاة الختن الأولى الساعة ٦:٠٠
مساءً.

الاثنين ٢٩ نيسان - يوم الإثنين العظيم:

+ صلاة الختن الثانية الساعة ٦:٠٠
مساءً.

الثلاثاء ٣٠ نيسان - يوم الثلاثاء العظيم:

+ صلاة الختن الثالثة الساعة ٦:٠٠
مساءً.

الأربعاء ١ أيار - يوم الأربعاء العظيم:

+ صلاة الزيت المقدس الساعة ٦:٠٠
مساءً.

الخميس ٢ أيار - يوم الخميس العظيم:

+ خدمة أناجيل الآلام المقدسة
الساعة ٦:٠٠ مساءً.

الجمعة ٣ أيار - يوم الجمعة العظيم:

+ خدمة الساعات وإنزال المصلوب،
الساعة ٩:٠٠ صباحاً.

+ خدمة جناز المسيح الساعة ٥:٠٠
مساءً.

السبت ٤ أيار - سبت النور:

+ القداس الإلهي الساعة ٩:٣٠
صباحاً.

الأحد ٥ أيار - الفصح المقدس:

+ الهجمة وقداس الفصح الساعة
٨:٣٠ صباحاً.

الاثنين ٦ أيار - الإثنين الجديد

وعيد القديس جاورجيوس:

+ القداس الإلهي الساعة ٩:٠٠
صباحاً.

وعند التاسعة من صباح السبت

٢٧ نيسان يقيم سيادته صلاة السحر

ثم قداس سبت لعازر في كنيسة

أبوينا البارين أنطونيوس الكبير

وبورفيريوس الرائي في دار

المطرائية.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb